Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ويمر اكتساب اللغة بمراحل عديدة، وفي ذلك يقول: «الملكات لا تحصل إلا بتكرار الأفعال، لأنّ الفعل يقع أولاً، وتعود منه للذات صفة ثم تتكرَّر فتكون حالاً. ومعنى الحال أنها صفة غير راسخة، ثم يزيد التكرار فتكون ملكة، أي صفة راسخة»(٢٠).

ويركِّز «ابن خلدون» على الممارسة والتكرار خلال عملية الاكتساب فيقول:

«وإنما تحصل هذه الملكة بالممارسة والاعتياد والتكرّر بكلام العرب»(٢١).

وتترسَّخ الملكة عبر كثرة الحفظ والاستعمال كما يقول:

«فتحصل له هذه الملكة بهذا الحفظ والاستعمال وتزداد بكثرتهما رسوخاً وقوَّة»(٢٢).

إلا أنّ عملية الاكتساب تبقى في نظر «ابن خلدون» عملية وجدانية، ودليل ذلك قوله:

«وهذا أمر وجداني حاصل بممارسة كلام العرب حتى يصير كواحد منهم. ومثاله: لو فرضنا صبيًّا من صبيانهم نشأ وربِّي في جيلهم، فإنه يتعلَّم لغتهم ويحكّم شأن الإعراب والبلاغة فيها، حتى يستولي على غايتها»(٢٣).

واضح إذاً باعتقاد «ابن خلدون»، أنّ الطفل يكتسب لغة البيئة التي ينشأ فيها. فعملية اكتساب اللغة لا ترتبط، بأيّ حال من الأحوال، بجنس إنساني معيّن أو بلغة معينة. فالطفل الإنساني بمقدوره إتمام هذه العملية من خلال نموه في أيّ مجتمع من المجتمعات الإنسانية بحيث يكتسب لغة المجتمع الذي يتعرَّض فيه لكلام أهله. فاكتساب اللغة إذاً في الأساس ميزة إنسانية عامة. ولا يغفل «ابن خلدون» عن الإشارة إلى أهمية السماع، فالسمع «أبو الملكات اللسانية».

وعى «ابن خلدون» العلاقة القائمة بين اكتساب اللغة وبين تعلّم اللغة، وأدرك ضرورة الاستفادة من المعرفة بقضايا الاكتساب وتوظيفها في مجال تعلّم اللغة. لذلك فإن أفضل ما يمكن إحاطة متعلّم اللغة العربية المعاصر لابن خلدون به هو النتاج

---

(٢٠) المقدمة، ص ١٠٧١.
(٢١) المرجع نفسه، ص ١٠٨٧.
(٢٢) المرجع نفسه، ص ١٠٨١.
(٢٣) المرجع نفسه، ص ١٠٨٦.